فهنأت نفسي بموردِه وابتدرت استلام يده وقلت له ما
الذي أحال صفتك حتى جهلت معرفتك وأي شيء
شيّب لحيتك حتى أنكرت حليتك فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيّبْ والدهر بالناس قُلّبْ
إن دان يوماً لشخصٍ ففي غدٍ يتغلّبْ
فلا تثق بوميضٍ من برقه فهو خُلّبْ
واصبر إذا هو أضرى بك الخطوب وألّبْ
فما على التبر عارٌ في النار حين يُقلّبْ

ثم نهض مفارقاً موضعه ومستصحباً القلوب معه

المقامة الثالثة وتعرف بالدينارية

روى الحرث بن همام قال نظمني وأخداناً لي نادٍ لم يخب فيه
منادٍ ولا كبا قدح زنادٍ ولا ذكت نار عنادٍ فبينا
نحن نتجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طُرَف الأسانيد
وقف بنا شخصٌ عليه سملٌ وفي مشيته قزلٌ فقال يا
أخاير الذخاير وبشاير العشاير عِموا صباحاً وأنعموا
اصطباحاً وانظروا إلى من كان ذا نديٍّ وندىً وجِدةٍ
وجداً وعقارٍ وقرىً ومقارٍ وقِرىً فما زال به
قطوب الخطوب وحروب الكروب وشرر
شرّ الحسود وانتياب النُّوَب حتى صفرت الراحة

وفرغت

النادي مجلس القوم بالنهار والسامر مجلسهم بالليل حاشيه

وفرغت الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى المجمع وأقضّ
المضجع واستحالت الحال وأعول العيال وخلت المرابط ورحم
الغابط وأودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت
وآل بنا الدهر الموقع والفقر المدقع إلى أن احتذينا الوجى
واغتذينا الشجى واستبطنّا الجوى وطوينا الأحشاء على
الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنّا الوهاد واستوطأنا
القتاد وتناسينا الأقتاد واستطبنا الحين المجتاح واستبطأنا
اليوم المتاح فهل من حرٍّ آسٍ أو سمحٍ مواسٍ
فوالذي استخرجني من قيلة لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك بيت
ليلة قال الحرث ابن همام فأويت لمفاقره ولويت
إلى استنباط فِقَره فأبرزت له ديناراً وقلت له اختباراً
إن مدحته نظماً فهو لك حتماً فانبرى ينشد في الحال من غير
انتحال

أكرم به أصفر راقت صفرته جوّاب آفاقٍ ترامت
سفرته مأثورةٌ سمعته وشهرته قد أودعت سرّ الغنى
أسرّته وقارنت نجح المساعي خطرته وحبّبت إلى الأنام غرّته
كأنما من القلوب نقرته به يصول من حوته صرّته